

المحاضرة 3: الاسس النظرية لدراسة الرأي العام (تابع)

6- مراحل تشكيل الراي العام:

من الواضح أن الرأي العام يمر بمراحل مختلفة قد لا توصف بأنها مراحل ركمية دائماً، ولكن في الغالب تبدأ بأفكار معدودين ثم يتبناه آخرون إلى أن يصبح رأياً عاماً، وقد ينشأ الاري من بدايتو أري عام لأنو يعكس اتجاهات أو معتقدات مشتركة بين كل أو معظم الجميور العام الذي تعنيو القضية، فمذا ما يرى الكثير من العلماء أن عملية تكوين الراي العام حول موضوع معين، يمر بخطوات ومراحل وفقاً لمجموعة من المداخل الرئيسية، فيناك المدخل الاجتماعي والمدخل الاقتصادي والمدخل السياسي وغير ذلك من المداخل.

فيجد (دفيسيون) صورة تفصيلية لعملية تكوين الرأي العام بحيث تمر بالخطوات والمراحل الآتية:

- في البداية يتم الاتصال بين شخص وآخر حول موضوع معين وفي هذه المرحلة تبدأ جذور هذا الموضوع بالتكون والنمو، وبعد ذلك تتسع دائرة المناقشة لتصبح أكثر انتشاراً وعمومية، ويظهر ذلك الموضوع على السطح ويأخذ شكلاً معيناً، بعد هذه المرحلة ينتقل الموضوع إلى المفكرين والباحثين الذين يتولون الموضوع ويتباحثون فيه بشكل تفصيلي ومن ثم يصل الموضوع إلى قادة المجموعة أو المجتمع، بحيث يتبنون الموضوع ويصبح أحد اهتماماتهم، ليصل الموضوع بعد ذلك ويفعل موازين القوى والسمطة التي يتمتع بها قادة المجتمع إلى وسائل الإعلام والوكالات المتخصصة في التغيير ودراسة الرأي العام وتفاعلاته، لتقوم هذه الوسائل والوكالات بعد ذلك بتبسيط الموضوع ووضعوه في صورة عامة واضحة، بحيث يصبح من السهل على الإنسان العادي ورجل الشارع في فيمو ومضامينو، وبذا مما يجعل من الموضوع ذا أهمية وجذب خاص، بحيث يصبح محل انتباه الكثير من الناس، وفي المرحلة التالية يزداد توقع الموضوع وأثره وتقوم في المجتمع، بحيث يصبح مركز النقاش والتحاور، وتتشكل حوله العديد من الآراء والتوجهات، ويتم الوصول في النهاية إلى إدخال هذا الموضوع العام في نطاق القانون أو العادات الاجتماعية السائدة.
- أما عماء الإاردة فيم كذلك يخصصون عمية تكوين الاري العام في الخطوات الآتية:
 - **المرحلة الأولى:** هي مرحلة إدراك جماعة من الناس لموقف معين على أنه يمثل مشكلة، ثم يقرر اتخاذ موقف معين من هذا الحدث والبحث عن بدائل مختلفة لعلاج هذه المشكلة.
 - **المرحلة الثانية:** فيها الاتفاق على بديل معين يمثل الحل الأنسب لموقف والعمل كذلك على الترويج لهذا الحل، ليزيد وعي الجماعة وإدراكها لهذا الحل.
 - أما المرحلة الأخيرة فيتم تنفيذ برنامج عمل، ويستمر حتى يتم الحصول على النتائج المرجوة.

أما الباحثون في مجال العموم السياسية، فيميلون إلى التركيز في عممية تكوين ال أري العام تجاه قضية معينة، فيرون أن تكوين الراي العام يمر بخمسة م ا رحل وبي، مرحلة إد ا رك مشكمة، مرحلة المناقشة الاستطلاعية وتعدد الآ ا رء، مرحلة

الصراع، مرحلة التبلور والتركيز وأخيرا مرحلة الرضا والاتفاق.

فبالإضافة إلى المراحل التي مر بها الكثير من العلماء إلا أنه نحاول تقديم الم راح التي يمر بها تكوين الرأي العام عامة:

-مرحلة الإحساس والإدراك : إن الإنسان يتعرض لمجموعة من المؤث ا رت والمنبيات التي يتمقانا عن طريق حواسو والتي تعد مفاتيح المعرفة واتصالو بالعالم الخارجي فيبدأ في إد ا رك بذه المؤث ا رت إد ا ركا حسياء، إلا أنيا لا تقف عند مجرد إدراكيا عن طريق الحواس بل يحاول أن يدركيا كرموز إذ يعطي ليذه الرموز معاني معينة، ومن هذا يتضح أن عملية الإدراك ليست عملية سلبية تتلخص في مجرد استقبال انطباعات حسية بل يقوم عمى العقل أيضا أو الحذف وتأويل ما يتأثر بو من انطباعات حسية.

-مرحلة الراءة الفردية :في بذه المرحلة الفرد يقوم بالتعبير المفظي بالإشارة إلى ميولو واتجاناتو النفسية حول الموضوع أو المؤث ا رت فتتطوي بذه المرحلة عمى عصر الاختيار فطالما أن الموضوع المثار بو موضوع جدلي تختمف حولو الآ راء فان الفرد يحدد نفسو موقفا معينة ليذا الموضوع.

-مرحلة صراع الفرد مع آ راء الجماعة : وفي بذه المرحلة تدور المناقشة والحوار والجدل الذي يصل إلى حد الصراع بين رأي الفرد وآ راء الأف راد الآخرين في نطاق جماعة معينة أو جمبور معين ممن لديهم انتمام بالموضوع وكل منيم يحاولو الدفاع عن أ ريو مستخدما في ذلك عن طريق عرضيا للآ ا رء المختمفة.

-مرحلة تحول آراء الأفراد إلى آراء الجماعة : من خلال الحوار والمناقشة التي تدور بين أعضاء جمبور معين حول موضوع أو مسألة تشغل انتماميم يتم التقريب بين وجيات النظر المختمفة والمتباينة وتأخذ المناقشة في الاتجاه نحو التركيز حول رأي معين يميل إليو أغمب أعضاء الجماعة أو الجمبور ويصبح هذا الرأي عاما بغض النظر عن وجود بعض الآراء الأخرى التي قد يتبناها أقلية في الجماعة أو الجمهور.

الفيزيولوجية.

- العوامل الوراثةية: تنتقل الصفات الوراثةية ألينا من ابائنا عن طريق خلايا متناهية الصغر

،تربط بين اجسامنا وأجسام أجدادنا وأن كل فرد يستمد نشأته من أتحاد هذه الخلايا

الصغيرة ونحن نرث هذه

الصفات من الوالدين بالتساوي ، أي أن لكل من الأب والأم نفس الأهمية في نقل الصفات الوراثية .

7- العوامل المؤثرة في تشكيل الرأي العام

ان عملية الرأي العام هي من العمليات المعقدة التي تمتد جذورها في مجالات مختلفة .ويتكون الرأي العام نتيجة التفاعل بين مجموعة من العوامل الفيزيولوجية والوظيفية والاجتماعية والنفسية المتداخلة التي تجتمع لتؤثر في الرأي العام وتكونه لدى المجتمع بحيث يؤثر كل عامل منها بنسبة معينة ،طبقا لأهميته ودوره في تكوين المجتمع وصياغة ثقافته . ومن هذه العوامل:

أولاً_ العوامل الوراثية والفيزيولوجية والنفسية التي تحدد الشخصية

يمكن أن نتناول العوامل البيولوجية التي تحدد الشخصية من خلال بعدين اساسيين هما :العوامل الوراثية .

-العوامل الفيزيولوجية: أن العوامل الفيزيولوجية هي تلك العوامل المرتبطة بطبيعة الوظائف الجسمية وبخاصة المتعلقة بالجهاز العصبي باعتباره الجهاز المهيمن على أجهزة الجسم المختلفة والمشرف على جميع الوظائف العضوية ،والذي يؤلف بينها بما يحقق وحدة وتكامل الفرد 37 .
- العوامل النفسية: يبدو واضحا أنه حينما تشتد الضغوط النفسية فأنها تؤثر في سيكولوجية الفرد وتعامله تأثيرا مباشرا وفعالا ،هذا التأثير يؤدي الى اضطراب في علاقة الفرد مع أجهزته الداخلية أولا ثم بيئته ثانيا ولسنا بحاجة لمعرفة مدى هذا الاضطراب الداخلي لدى الشخص الذي يتعرض للضغط النفسي ولكننا نلمح الى سلوك التبدل الحسي الواضح الذي يبدو انه في معزل عن الوضع الذي يفقده القدرة على الاحساس بالألم واللذة في البيئة المحيطة به حتى يبدو انه في معزل عن الوضع الذي يفقده القدرة على الاحساس بالألم واللذة في البيئة المحيطة به حتى يبدو انه في معزل عن الوضع العام ،فالضغوط النفسية هي تفاعل الضغط مع الفرد لظهور الامراض النفسية.

ثانيا- الثقافة

_ مفهوم الثقافة : يعد مفهوم الثقافة من المفاهيم المحورية في علم الاجتماع ،ويشكل مفهوم الثقافة احد الافكار الكبرى التي ساعدت البشرية على انجاز الكثير من التقدم العلمي والتطور الفكري ، فالثقافة مفهوم يتميز بانه ذا

طبيعة تراكمية ومستمرة ، فهي ليست وليدة عقد او عدة عقود ،بل هي ميراث اجتماعي لكافة منجزات البشرية.

وقد أكد هذا التعريف على نقطتين أساسيتين هما:

- يكتسب كل منا ثقافة بوصفه عضوا في مجتمعه.

- الثقافة ليست مادية فحسب بل هي معنوية وتتكون من الأشياء المادية والأحداث التي يمكن قياسها.

ثالثا - العادات والتقاليد

أن الدارس لهذا النمط الثقافي يستوقفه الزخم الكبير و الخصب الذي تحظى به الشعوب حيث أنها تعتبر جزءا بالغ الأهمية في حياة كل المجتمعات لما تلعبه من دور في ضبط الاستقرار الحفاظ على أواصر التماسك الاجتماعي كونها

نتاج خبرة وتجربة طويلة بالحياة افضت الى وجود ذلك النمط من السلوك دون غيره .فالعادات انطلاقا مما سبق تستمد وجودها من الفطرة الاجتماعية بحيث لا توجد هناك سلطة تفوض علينا ممارستها الا سلطة المجتمع القائمة على قبول الناس لها 38 .

وهناك عوامل تؤدي الى تكوين الرأي العام الجامع للامة والمتسم بالثبات والرسوخ. و سنتناول اهم ثلاثة عوامل:

* الدين

* البيئة

* التراث

أ عامل الدين:

الدين هو الاعتقاد الغيبي على النفس بوجود قوة خارقة مهيمنة على الكون وهو في الاسلام الاعتقاد بوجود الله سبحانه وتعالى وتوحيده. وقد عرفه الجرجاني بأنه ((وضع الهي يدعو اصحاب العقول الى قبول ما عند الرسول

صلى الله عليه وسلم)) والرسول صلى الله عليه وسلم اتى بالشرعية ((فالشرعية من حيث هي احكام تطاع ،تسمى دينا ،ومن حيث انها تجمع المسلمين تسمى " ملة ")).

فالدين هو الهادي لتوجيهات الافراد والجماعات في معاملاتهم وحركة اتصاليهم وكل شؤون حياتهم .وله اثر بالغ في توجيه ميول الناس والتأثير وعلى مربيته حيال القضايا والاحداث .وبالتالي

يصبح أقوى عامل في تكوين الرأي

العام وتوجيهه.

ب- عامل البيئة:

وهي تعنى البيئة الجغرافية و البشرية .والبيئة الجغرافية تشمل الموقع والأرض والحيوان والمناخ، والبيئة السكانية والرعية والزراعية والمدنية والصناعية...الخ.

أما البيئة البشرية، فهي عناصر المجتمع والتمازجة من حيث الأصول العرقية والعشائرية والقبلية . ومنها بنية المجتمع البشرية وقطاعاته الاجتماعية وشبكات اتصالاته وعلاقاته الانسانية ونشاطه العام . ويلاحظ أن الرأي العام فيالبيئة الصحراوية ، مثلا : حيث الاتساع والبساطة والهدوء يكون أكثر استقرار . والعكس في المدن الكبيرة

الصاخبة حيث يكون الرأي العام نشطا متحركا وقابلا للانقسام .ويرى بعض الباحثين ((أن البيئة المدنية تشكل طرفا ملائما لاستقرار تراث الرأي العام ، ذلك أن الناس في خضم الاثارة والانشغال بذواتهم لا يجدون وقتا

للتفكير ، فيجرى التسليم بما تفرضه الغالبية.))

- عامل التراث:

التراث هو مجموع تجارب الشعوب ورمز مجدها وأصالتها، ويتمثل في الموروث من العادات والتقاليد وأنماط الثقافة

والحضارة والأعراف التي تهيمن على نشاط المجتمع وممارسات الأفراد برقابة اجتماعية مهيبية . ومن هنا تتضح أهمية

التراث في تكوين الرأي العام. 39

وهناك أيضا عوامل متحركة تؤثر في الرأي العام والتي يقصد بها رأي المجتمع في حالة نشاطه اليومي وتفاعله مع الأحداث والقضايا الحيوية التي تمس مصالحه بصورة مباشرة . والرأي العام المتحرك لا يخرج بالكلية عن التيار العام

للرأي المستقر في المجتمع . والعوامل التي تؤثر في تكوين الرأي العام المتحرك ، تختلف باختلاف القضايا الحيوية التي

تحاصر المجتمع ، فهناك عوامل سياسية تتعلق بالحكم وقضايا الحرية والسيادة ، وعوامل اقتصادية تتعلق بالأوضاع

المعيشية والدخل ، وعوامل اجتماعية وثقافية وترفيهية ، وهناك عوامل تتعلق بالأحداث الكبيرة من الكوارث والحروب والزلازل الى جانب العوامل المتعلقة بالنشاط الاعلامي أو الديني أو الفتوى... الخ . ومن هذه العوامل المتحركة نجلها في النقاط الاتية

- المؤسسات الدينية.

- المؤسسات الاعلامية.
- المؤسسات السياحية
- المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية
- الأحداث الكبيرة .